حرب رمضان الفلسطينية

الموقع والنتائج

محجوب عمر

«بحلول عام ١٩٨١، كل شيء في الشرق الاوسط معروض على الطاولة. هناك فرص غير محدودة تنتظر القادة المحنكين، ولكن هناك ايضاً مزالق مخيفة قد يقع فيها اولئك الذين ينقصهم الدهاء».

طوني كليفتون، النيوزويك، ٥/١/١٩٨١

والجولة الاخيرة في تموز (يوليو) الماضي والتي عرفت باسم الحرب الفلسطينية ــ الاسرائيلية وبالحرب السادسة، وبحرب رمضان الفلسطينية، تصلح نموذجاً تطبيقياً لهذا التوقع.

ولكن المعركة لم تكن معركة بين الذكاء والغباء فحسب، ذلك عامل هام، لولاه لافلتت الفرص. فالفرص، كما يقال، «امر محتمل» ولكن تضييعها او «اقتناصها» امر «محتم». وقد جاءت الفرصة التي تصورتها القيادة الاسرائيلية مناسبة لتصفية «البناء التحتي» للعسكرية الفلسطينية، وكانت، في الوقت نفسه، الفرصة التي قدرت القيادة الفلسطينية انها مناسبة لتحقيق مزيد من الانجازات والانتصارات من جانبها، ولدفع العدو خطوات اخرى الى الوراء.

وقد اجمع المراقبون جميعاً، بما في ذلك الذين عرفت عنهم صداقتهم للدولة الاسرائيلية، على ان النتيجة لصالح منظمة التحرير الفلسطينية بشكل كامل، وان خصمها خرج من هذه المعركة مطأطىء الرأس، يبحث عن «انتصارات جزئية»، يبرر بها «غلطته الكبرى» على حد قول بيرس. وقد بلغ تقدير جريدة النيويورك تايمز (١٩٨١/٧/٢٧)، التي لا يشك احد في مناصرتها لـ «اسرائيل»، حد القول: «ومن هنا فإن الاستنتاج الصحيح هو ان بقاء اسرائيل يتوقف على الحل السياسي»، وذلك بعد ان تأكدت حقيقة معروفة هي ان الطرف العربي، والفلسطيني، يتحمل الهزائم، اما «اسرائيل» فلا تتحمل سوى هزيمة واحدة.

ولكن هذه الحرب التي استمرت اثني عشر يوماً لم تكن الاولى، بين المعارك الظافرة